" الفصل الأول "

خطة البحث

obeikandl.com

مقـدمـة

بات مؤكداً أن التربية في جوهرها**وفى أحسن** صورها تعنى بتنشئة الإنسان وتمكينه من تنمية قدراته علي التعلم ، ومن تطوير شخصيته بكافة جوانبها ، ومن المساهمة فى نشاط مجتمعه وتحقيق تقدمه

وقد كشفت البحوث العلمية في الاقتصاد عما للتربية من تأثير كبير في تحسين المكاسب للأفراد ، وفي النمو الاقتصادى للدول علي وجه التحديد ، فما ألمح إليه بعض المفكرين من قبل بشأن أهمية العامل الإنسانى فى الإنتاج ، أصبح فى العقود الأخيرة من الحقائق المؤكدة التى يمكن أن تقدر بقيمها الكمية المحددة ، فينسب تقدم الدول فى الزراعة والصناعة والتجارة والخدمات ، إلى ما يملك أبناؤها من مستويات التعليم ونوعيته وجودته، بل إن بعض الدراسات تفضل نشر التعليم الابتدائى ومحو الأمية فى مجال استثمار الموارد على وجه التخصيص .[١]

كما أظهرت كثير من الدراسات العلاقة العضوية بين التنمية بمفهومها الواسع والتربية ، إذ كشفت تلك الدراسات أن العامل الحاسم فى النماء الاقتصادى والاجتماعى هو المستوى الثقافى للثروة البشرية ، أكثر من أن يكون حجم الثروة المادية أو القدرة المالية ، وأنه بقدر ما يكون التعليم وثيق الصلة بالحياة وبمطالب التنمية ، تكون قدرته على الإسهام فى التنمية بالفعل .[٢]

هذا بالإضافة إلى ما تقرر فى علم النفس من قدرة التربية على تنمية القدرات والمهارات وتكوين القيم والاتجاهات ، وبناء شخصية الإنسان وتكاملها ، وما يترتب على ذلك من إغناء للحياة ، استمتاعاً وإبداعاً فى سائر المجالات للأفراد والمجتمعات .

وفى النصف الثانى من القرن العشرين ، وما يتميز به من التفجرات ، تفجر المعرفة وتضاعفها فى بضع سنوات ، وتفجر طموح الشعوب وآمالها بعد انحسار الأستعمار ، وتفجر السكان وما يفرضه من ضرورة العناية بتعليمهم صغاراً وكباراً ، وجميعها تفجرات تولدت عنها تغيرات حضارية واسعة وعميقة ومتسارعة ، شملت سائر مجالات الحياة فى الصحة والتعليم والتغذية والملبس والمسكن وغيرها من شئون المعيشة، وفى النقل والمواصلات ، وفى التواصل وتبادل المعلومات ، وفى أساليب الإدارة وتدبير المشروعات ، وأساليب الحرب والتدمير ، كما شملت سائر أنحاء المعمورة وتجاوزت أرجاء الأرض الى عنان السماء .

وترتب على ذلك أن التعليم النظامى الذى يتم من خلال المراحل التعليمية المختلفة لم يعد كافياً لإعداد الأفراد ، إعداداً يمكنهم من مواجهة ظروف ومتغيرات العصر ، سواء بسبب عدم الاستيعاب

---

[١] المنظمة العربية للتربية والثاقفة والعلوم : **الخطة القومية لتعميم التعليم الابتدائى ومحو الأمية فى االوطن العربى (١٩٩٠ - ٢٠٠٠)** ، تونس ، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار ، ١٩٩٠ ، ص ١٤ .

[٢] سعاد خليل اسماعيل : مفاهيم جديدة فى التنمية والتربية ومغزاها فى تعليم الكبار ، مجلة أراء ، المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى ، سرس الليان - منوفية ، السنة السادسة ، العددان الأول والثانى ، ١٩٧٦ ، ص ١٥

الكامل لمن هم فى سن الإلزام كنتيجة مباشرة للتفجر السكانى وقصور الامكانيات ، أو بسبب تفجر المعرفة وعدم قدرة البرامج التعليمية على مواجهته، أو التحول الديمقراطى وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التربوية ، مما يتطلب نوعاً من التعليم يمكن الأفراد من مواجهة حاجات المجتمع ومطالبه ، ومحاولة توفير فرص تعليمية كافية ومستمرة ، تأكيدا لحق كل فرد فى أن يتلقى تعليماً وظيفياً ، تنمو من خلاله كل امكانياته وتستثمر طاقاته ، ومن هنا كانت النظرة إلى ضرورة اعتبار التعليم النظامى حلقة من سلسلة التعليم المستمر مدى الحياة ، يتم أكثره بصورة غير نظامية ، وهو ما يطلق عليه اصطلاحاً تعليم الكبار .[1]

وقد كانت اليونسكو كمؤسسة هى التى رفعت هذا التعليم إلى مصاف الاهتمامات العالمية فى مجال التربية ، ونجحت فى إقناع دول العالم قاطبة بإدراجه فعليا فى برامجها، وفى سياستها التعليمية ، كما يشير إلى ذلك التقرير الذى يحمل نتائج المؤتمر الدولى لتعليم الكبار الذى نظمته اليونسكو فى السينور بالدنمارك عام ١٩٤٩ ، حيث نص على (أن برنامج اليونسكو فى جملته يهتم بصورة مباشرة أو غير مباشرة بتعليم الكبار) ، وقد دلت الأعمال اللاحقة أن هذا لم يكن مجرد كلام فحسب ، فاليونسكو قد صاغت عدة مفاهيم مجاورة مثل التعليم الأساسى ، ومحو الأمية الوظيفى ، والتربية المستديمة ، ولكنها لم تقلع يوماً عن مفهوم تعليم الكبار ، الذى كان بصورة مباشرة هو أصل جميع المبادرات السياسية التى أطلقت فى مجال التعليم خارج المدرسة خلال الأربعين سنة الأخيرة ، كما تشهد على ذلك نتائج المؤتمرات الدولية الأربعة التى تم تنظيمها تحت إشراف اليونسكو (السينور ١٩٤٩ ، مونتريال ١٩٦٠ ، طوكيو ١٩٧٢ باريس ١٩٨٥) .[2]

وعلى الرغم من الجهود التى بذلتها اليونسكو منذ نشأتها ، وعبر المؤتمرات الدولية الثلاثة الأولى لتعليم الكبار المشار إليها سابقاً ، والمؤتمرات العامة والحلقات التى رعتها ، والتى كانت تهدف جميعها إلى وضع أهداف ومبادىء وبالتالى تعريف محدد لتعليم الكبار ، نجد أن اليونسكو لم يقدم تعريفاً محددا لتعليم الكبار حتى عام ١٩٧٦ ، حيث أوصى المؤتمر العام التاسع عشر لليونسكو ، والذى عقد فى نيروبى عام ١٩٧٦ . بالموافقة على توصية مؤتمر طوكيو عام ١٩٧٢ ، الذى أوصى بضرورة أن تستكشف اليونسكو إمكانية إعداد توصية للدول الأعضاء بشأن تنمية تعليم الكبار ، وتم تحديد مفهوم تعليم الكبار على النحو التالى :

---

[1] عبد الفتاح حجاج : الجذع المشترك كمدخل لتعليم الكبار ، ورقة مقدمة إلى اجتماع خبراء حول تطوير مناهج تعليم الكبار فى الجامعات فى اطار التعليم المستمر من ٢٠ – ٢٣ سبتمبر ١٩٩٣ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ١ .

[2] هاربنس س . بهولا : محو أمية الكبار من المفاهيم الى سياسات التنفيذ ، مجلة **مستقبليات** ، المجلد التاسع عشر ، العدد الرابع ، القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ، ١٩٨٩ ، ص ٥٣ .

" يقصد بتعليم الكبار ، المجموع الكلى للعمليات التعليمية المنظمة ، أيا كان مضمونها ومستواها وأسلوبها ، مدرسية كانت أو غير مدرسية ، وسواء أكانت امتداداً أم بديلاً للتعليم الأول المقدم فى المدارس والكليات والجامعات ، أو فترة التلمذة الصناعية ، والذى يتوسل به الأشخاص الذين يعتبرون من الكبار من وجهة نظر المجتمع الذى ينتمون إليه ، لتنمية قدراتهم وإثراء معارفهم وتحسين مؤهلاتهم الفنية أو المهنية أو توجيهها وجهة جديدة ، وتغيير مواقفهم أو مسلكهم ، مستهدفين التنمية الكاملة لشخصياتهم والمشاركة فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المتوازنة والمستقلة " .[1]

إلا أنه اتضح من خلال العديد من المسوحات والدراسات التى تمت لرصد تطور تعليم الكبار ، والمقدمة إلى المؤتمر الدولى الرابع لتعليم الكبار ، والمنعقد فى باريس عام ١٩٨٥ ، أن الخلافات ما زالت قائمة بين الدول المتقدمة والدول النامية حول مفهوم وأهداف ومبادىء تعليم الكبار ، ونتيجة لذلك فقد أوصى المؤتمر بأن يتم تحديد دور تعليم الكبار فى إطار احتياجات كل مجتمع ، كما اتفق المؤتمرون على أن الهدف المزدوج لتعليم الكبار هو تأمين تفتح نمو الفرد ، وتشجيع مشاركته فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، واتفق المؤتمرون أيضا على إسناد أربع مهام رئيسية لتعليم الكبار تختلف أهميتها ودورها حسب البلد والتطور الذى تمر به ، وهذه المهام هى :

١ – محو الأمية وامتلاك ناصية لغات الأساس .

٢ – الحد من أوجه التفاوت وعدم المساواة الناتجة عن نواحى النقص والقصور فى النظم التعليمية .

٣ – تنمية المهارات والمعارف المهنية وإعادة التدريب المهنى .

٤ – تنمية الملكة الابداعية والمشاركة فى الحياة الثقافية والسياسية .[2]

وخلاصة ذلك أن محاولة تحديد مفهوم لتعليم الكبار منفصلاً عن السياق الاقتصادى والاجتماعى والثقافى لكل بلد ، يحدد مبادئه وأهدافه ومحتوى برامجه واستراتيجيات التدريس به والمؤسسات القائمة عليه ، عملية مستحيلة . ومن الضرورى ترك مساحة تتحرك فيها الشعوب المختلفة وفقاً لظروفها . كما يتضح أن برامج محو الأمية ظلت هى محور الارتكاز الأساسى فى تعليم الكبار ، وقد نجحت الدول النامية فى فرض هذه المشكلة على الصعيد الدولى .

وحينما نحاول تحديد مفهوم تعليم الكبار على مستوى المنطقة العربية ، استناداً إلى بعض الخصائص المشتركة التى تربط بين دول المنطقة ، نجد أن الأفراد فى الدول العربية يمكن تصنيفهم إلى عدة فئات وفقا لحظهم من التعليم كما يلى :

---

[1] المؤتمر العام لليونسكو (الدورة ١٩) : تنمية تعليم الكبار ، مجلة آراء ، المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى ، سرس الليان ، منوفية ، السنة السابعة ، العددان الأول والثانى ، مارس – يونيو ١٩٧٧ ، ص ١١٢.

[2] المؤتمر الدولى الرابع لتعليم الكبار : مشروع التقرير النهائى ، توصية ٨٥ / مؤتمر، وثيقة رقم ٢١٠ / ٧ ، باريس، اليونسكو ، ١٩٨٥ م ، ص ٢ .

١ – الأفراد الذين تخرجوا من مؤسسات التعليم النظامى وحصلوا على شهادات عالية أو متوسطة .

٢ – الأفراد الذين ما زالوا يتعلمون فى مؤسسات التعليم النظامى .

٣ – الأفراد الذين لم يكملوا تعليمهم وتركوا التعليم النظامى .

٤ – الأفراد الذين لم ينالوا حظاً من التعليم وهم الأميون .

وبخلاف الفئة الثانية وهم الأفراد الذين ما زالوا يتعلمون فى مؤسسات التعليم النظامى ، نجد أن بقية أفراد المجتمع منهم الأمى الذى فى حاجة إلى التعليم ، أو الذى نال قسطاً من التعليم وفى حاجة الى إكمال تعليمه وتدريبه ، أو الحاصلون على شهادات وفى حاجة إلى تطوير مهاراتهم وقدراتهم ، وهذه الفئات الثلاث يمكن أن يكون منها العمال أو المزارعين أو الموظفون أو القوى العاملة فى أى مجتمع من مواقع العمل والإنتاج ، وهؤلاء جميعاً فى حاجة إلى تعليم مستمر لتطوير معارفهم ومهاراتهم واتجاهاتهم بما يمكنهم من مواجهة التطورات والتغيرات السريعة والمتلاحقة والتى يشهدها المجتمع فى هذا العصر ، وهم الذين يمكن أن ينطبق عليهم مفهوم الكبار ، فى مقابل الأفراد الذين يتعلمون فى مؤسسات التعليم النظامى .

ويرى أحد الثقاة فى مجال تعليم الكبار فى المنطقة العربية أنه يمكن تحديد مفهوم تعليم الكبار كما يلى :

"هو مجموع المجهودات التربوية التى توجد أو التى ينبغى أن توجد ، ليستفيد منها الشباب والكبار خارج حدود أنشطة التعليم النظامى فى المدارس والجامعات ، هادفة إلى زيادة كفاءة الفرد وقدرته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ، وهادفة إلى تصحيح نواحى القصور التى كانت نتيجة التعليم النظامى إن وجدت ، وكذلك هادفة إلى مساعدة الفرد على تحقيق طموحه الشخصى فى الوقت الحاضر وفى المستقبل من النواحى المهنية وغيرها ، وذلك كله من أجل حياة أفضل وأغنى ، وهادفة فى نفس الوقت إلى تقدم المجتمع ورفاهيته وفى كل جانب من جوانبه البشرية والمادية والطبيعية على السواء ."[1]

وعلى مستوى المنطقة العربية ظلت برامج محو الأمية هى المجال الأساسى لتعليم الكبار ، واعتبر هذا النشاط ركيزة لكثير من الأنشطة الأخرى ، باعتباره السبيل إلى تزويد الدارسين بالمهارات الأساسية المرتبطة بالقراءة والكتابة ومبادىء الرياضيات ، وهو المعنى البسيط لمحو الأمية ، وكذلك السبيل إلى تنمية قدرات الفرد بما يمكنه من الاعتماد على الذات فى التعلم وفى تحقيق وعى الأفراد بالمجتمع أى ربط ما يتعلمه الكبار بحياتهم وهو ما يسمى بمحو الأمية الوظيفى .

---

[1] عبد الفتاح جلال : تعليم الكبار ووظائفه فى الدول النامية ، الدورة الأفريقية العربية العادية الرابعة فى محو الأمية وتعليم الكبار من ٣ / ٧ الى ٢٢ / ٨ / ١٩٨٥ : التقرير النهائى ، الجزء الثالث (المحاضرات) ، سرس الليان ، منوفية ، ١٩٨٥ .

وعلى الرغم من الاهتمام المتنامى فى الكثير من الدول العربية بقطاع التعليم ، إلا أن الأمية ما زالت تمثل تحدياً حضارياً فى المنطقة العربية ، حيث إن محو الأمية بين الكبار يتنامى بنسبة ضئيلة . فبينما تناقصت نسبة الأمية بين سنة ١٩٨٥ ، ١٩٨٩ من ٥١ ٪ الى ٤٤ ٪ ، زادت الأعداد المطلقة للأميين من ٣٦ مليوناً الى ٤٣ مليونا خلال تلك السنوات . [١] فلا يستطيع التناقص فى نسبة الأمية أن يلحق بمعدل الزيادة السكانية .

وقد أدركت الدول العربية ومن بينها مصر خطورة المشكلة ، لذا كان إعلان السيد رئيس الجمهورية باعتبار عقد التسعينات من هذا القرن عقداً لمحو الأمية ، واعتبارها قضية قومية تتضافر لها كل الجهات والهيئات والأفراد من أجل القضاء عليها .

وفى ضوء ذلك تم وضع خطة لحملة قومية لمحو الأمية فى مصر ٩٠ / ١٩٩٩ ورد فيها :

" أن الهدف الكمى لها محو أمية ٧٫٨٣٣٫٠٠٠ أمى ممن فى الشريحة العمرية ١٥ – ٣٥ عاما ذكوراً وإناثاً " [٢]

وهذا الهدف يقترب من إجمالى عدد المقيدين فى التعليم الأساسى والبالغ عددهم ٩٫٢٤٤٫٦٨٣ طالباً [٣] ، وهذه العلاقة الكمية تشير إلى أن حجم المستهدفين فى الحملة لا يقل خطراً عن حجم المستهدفين فى التعليم الأساسى .

وفيما يتعلق بمفهوم محو الأمية فقد مر بعديد من المراحل والتطورات بداية من محو الأمية الهجائية التى كانت تقتصر على ما يسمى (فك الخط) ، وكان المعتقد أن عملية القراءة عملية بسيطة لا تتعدى تعرف الرموز المكتوبة ، وانعكس ذلك على المحتوي وطرق التدريس والتقويم ، فلم يكن للمحتوى أهمية تذكر ، وكان تعليم القراءة والكتابة يتم من خلال التدريب الآلى الذى يستهدف تزويد المتعلمين بالمهارات الميكانيكية للقراءة تاركاً جوانبها ومهاراتها الفكرية .

وقد وجهت لهذا المفهوم انتقادات مختلفة من أهمها انفصال برامج محو الأمية الكامل عن أى نشاط تربوى أو اجتماعى أو اقتصادى ، واعتبارها هدفاً فى حد ذاتها ، مما لوحظ معه أنها تصبح فى الأغلب الأعم عديمة الجدوى وأنها لا تجذب إليها أعداداً كبيرة من الدارسين .[٤]

واستمر تطور المفهوم فى ضوء الانتقادات التى توجه إليه فى كل مرة حتى ظهر مفهوم محو الأمية الوظيفى ، فى إطار الجهود التى كانت تبذلها الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو فى مجال محو

---

[١] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : مرجع سابق ، ص ٥٦ .

[٢] وزارة التربية والتعليم : **الحملة القومية لمحو الأمية** ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٢٨ .

[٣] المركز الاقليمى لتعليم الكبار : الندوة القومية حول التعليم الأساسى ومحو الأمية (١٧ – ١٩ سبتمبر ١٩٩١) ، سرس الليان – منوفية ، ١٩٩١ ، ص ٢ .

[٤] عبد الفتاح جلال : المفاهيم المختلفة لمحو الأمية ، الدورة الافريقية العربية العادية الرابعة فى محو الأمية وتعليم الكبار ، مرجع سابق .

الأمية حتى يستطيع الدارس من خلال برامج محو الأمية أن يشارك بفاعلية فى مناشط مجتمعه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال ربط التعليم بميادين العمل والإنتاج ، وبحاجات الدارسين وميولهم واتجاهاتهم ومشكلاتهم .

وانعكس ذلك على برامج ومناهج محو الأمية ، مما أدى إلى اشتمالها على التدريب المهنى والثقافة العلمية والتكنولوجية والأمن الصناعى وغيرها من الموضوعات التى تؤثر فى حياة الفرد كعامل وكإنسان وكرب أسرة وكعضو فى مجتمع ، بحيث تشكل هذه المواد المضمون الذي يجرى فيه تعليم القراءة والكتابة والحساب ، وتصبح هذه المواد الثلاث الأخيرة وسائل تساعد الفرد على زيادة قدرته على أداء عمله وزيادة إنتاجيته .[١]

وبذلك يختلف أسلوب العمل فى برامج محو الأمية الوظيفي عنه فى برامج محو الأمية التقليدى فى جوانب متعددة أهمها ارتباط المفهوم الوظيفي بمشكلات الأفراد ومشكلات العمل الذى يؤدونه ، سواء فى مجال الزراعة أو الصناعة أو العمل الاجتماعى، والغاية الكبرى لبرامج محو الأمية الوظيفي هو الإسهام بصورة فعالة فى عملية التنمية من خلال تطوير قدرات الأفراد وتعديل اتجاهاتهم . [٢]

وفى ضوء المعنى السابق لمحو الأمية الوظيفى نجد أن وزارة التربية والتعليم فى إشارتها لخصائص المناهج المتضمنة فى خطة الحملة القومية لمحو الأمية فى مصر ، قد أكدت على ضرورة أن يعكس المنهج ثقافة المجتمع الكلية وثقافة الدارسين الجزئية ، حيث لا بد من الاهتمام بالمضمون الثقافى العام وبخصائص الدارسين واهتماماتهم ، وأن تأتى البرامج التعليمية ملبية لاحتياجات الكبار ، وتختلف عما يقدم للصغار ، وأكدت على ضرورة أن تحتوى على خبرات من حياة الدارسين واهتماماتهم ، ليرى فيها الدارس ذاته ويشعر بالتقارب النفسى بينه وبين حاجاته ، فيزداد حرصه على المواظبة فى الدراسة وعلى الانتباه والمتابعة اليومية للدروس . [٣]

وفى إطار تنوع الأهداف التعليمية لبرامج محو الأمية ، وعدم الاقتصار على مهارات القراءة والكتابة ومبادىء الرياضيات ، جاء فى مذكرة الأمانة العامة للمجلس الأعلى لتعليم الكبار ضمن أهداف برامج محو الأمية :

---

[١] سامى محمد نصار : المفاهيم المختلفة لمحو الأمية ، الدورة التدريبية التخصصية السادسة فى تخطيط برامج ومشروعات محو الأمية وتعليم الكبار (٢٤ / ١٢ / ٨٩ الى ١ / ٢ / ٩٠) ، التقرير النهائى ، الجزء الثانى (المحاضرات) ، المركز الاقليمى لتعليم الكبار ، سرس الليان – منوفية ، ١٩٩٠ .

[٢] عبد الواحد يوسف : إعداد المواد التعليمية فى مرحلة المتابعة لمحو الأمية ، مجلة **التربية الجديدة** ، مكتب اليونسكو الاقليمى فى البلاد العربية ، العدد ٢٥ ، السنة التاسعة ، ابريل ١٩٨٢ .

[٣] وزارة التربية والتعليم : **الحملة القومية لمحو الأمية** ، مرجع سابق ، ص ص ٢٢ – ٢٣ .

" تكوين الاتجاه العلمى واكتساب مهارة تطبيقه على كافة الممارسات ، وبخاصة فى مجالات العمل ورعاية الأسرة والصحة العامة والشخصية واستثمار أوقات الفراغ " .[١]

وتدعيما لذلك اشتمل المنهج على مقررات فى القراءة والكتابة ومبادىء الرياضيات ، والثقافة العامة (دينية واجتماعية وعلمية وصحية واقتصاد منزلى للإناث وتدريب مهنى للذكور) ، ويخصص لكل منها حصصاً مستقلة ، كما وزعت الدراسة على مستويين هما :

المستوى الأول : ويستغرق تنفيذه تسعة أشهر ويصل الدارس فى نهايته إلى مستوى تعليمى يعادل نهاية الصف الثالث الابتدائى .

المستوى الثانى : ويستغرق تنفيذه أيضا تسعة أشهر ويصل الدارس فى نهايته إلى مستوى تعليمى يعادل نهاية الحلقة الأولى من التعليم الأساسى .

ومعنى ذلك أن للثقافة العلمية والصحية فى برامج محو الأمية مكانة أساسية ضمن موضوعات الثقافة العامة ، فلم يعد الأمر مجرد تعليم مهارات القراءة والكتابة ومبادىء الرياضيات ، بل رفع كفاءة الأفراد تعليمياً وثقافياً ، وزيادة فاعليتهم فى المشاركة فى الأنشطة التى يقوم بها جمهور المتعلمين فى المجتمع ، والمساهمة فى حل مشكلاته .

واذا ما أصبح هدف محو الأمية الحديث هو زيادة إمكانية وقدرة الكبار على فهم العالم من حولهم، والاتصال به ، وتغييره ، فعند ئذ لا يمكن أن نتجاهل العلم . [٢]

ولكى تتحقق أغراض برامج محو الأمية وتأتى بالنتائج المرجوة منها وتحدث تغييراً حقيقياً فى سلوك الدارسين وفى جميع جوانبه المعرفية والمهارية والوجدانية ، كان من الضرورى استخدام طرق تدريس تعتمد على تنشيط الدارس وحثه على التفكير العلمى فى المشكلات وتفهمها ثم العمل على حلها.

ولهذا كان من الضرورى أن تتحول فصول الدراسة فى تعليم الكبار إلى ورش عمل وقاعة حوار ونقاش و يشترك فيها الدارسون جميعاً بحيث يعبر كل منهم عن آرائه وخبراته ويستحث للملاحظة والتفكير إلى جانب تعلم مهارات الاتصال .[٣]

وقد أشار تقرير منظمة اليونسكو المقدم إلى المؤتمر الدولى لتعليم الكبار فى طوكيو عام ١٩٧٢ إلى أن قضية التدريس للكبار لم تعد قضية تدريس أو تعليم أمام الطلاب ، بل فى مساعدتهم على التعلم، وتوفير الحافز لديهم على الاستزادة من المعرفة والعمل الخلاق ، وفى تشجيع التعلم الموجه ذاتياً ،

---

[١] وزارة التربية والتعليم : مذكرة الأمانة العامة للمجلس الأعلى لتعليم الكبار بشأن مناهج محو الأمية ، استنسل ، د.ت.

(2) Frederic J. Thomas & Allan S. Kondo , **Towards Scientific Literacy** , Hulton Educational Publication Ltd . , In Co - operation with International Institite for Adult Literacy Methods , Tehran , 1978 , P. I .

[٣] ضرار صالح ضرار : **دراسات فى اعداد المواد التعليمية لمحو الأمية الوظيفى** , تحرير محمود رشدى خاطر ، المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى ، سرس الليان ، منوفية ، ١٩٦٩ ، ص ١٥ .

حيث أن هذا أكثر أهمية من المعلومات التى يتم نقلها ، وأن الكبار لم يعودوا بحاجة إلى محاضرين وملقنين بقدر حاجتهم للموجهين والمشجعين .[١]

وإذا كان التدريس نشاطاً يتم وفق استراتيجيات وأساليب متنوعة ، فطبقا لما أشارت إليه كثير من الأدبيات فإن أفضلها ما يعتمد على نشاط الدارس أو المتعلم وإيجابيته ويجعله مشاركاً فعلياً فى الموقف التعليمى يناقش ويحاور ويمارس عمليات الاكتشاف والاستقصاء ويتوصل إلى المعرفة بنفسه ويمر بالخبرة المربية التى تكسبه أنماط السلوك المرغوب .

ومن أهم الخطوات التى تسير عليها طرق التدريس فى برامج محو الأمية وتعليم الكبار اثارة انتباه الدارس بموضوع التعلم الذى أعدت المواد التعليمية على أساسه ، وليكن مشروعاً من مشروعات التنمية أو مشكلة من المشكلات التى يواجهها الدارسون. [٢]

كما أن مدخل حل المشكلات يركز الخبرة التعليمية على مشكلات الحياة اليومية للمتعلم ، لإقناعه أن المعرفة التى يكتسبها لها أهمية وفائدة فورية ، كما أن للمناقشة الجماعية والتفكير النقدى أهمية كبيرة .[٣]

وهكذا ففى نظام التعليم عن طريق طرح المشكلات يبدأ الناس فى تطوير ملكتهم النقدية من خلال طريقتهم فى الحياة ومعطيات العالم الذى يعيشون فيه . [٤]

الحاجة إلى البحث

من خلال اطلاع الباحث ، وزياراته الميدانية لمراكز محو الأمية والفصول التابعة لها ، وفى إطار الدورات التدريبية التى يعقدها المركز الاقليمى لتعليم الكبار ، ومراجعة المواد التعليمية المستخدمة وبخاصة ما يتعلق بالثقافة العلمية والصحية ، ورغم التأكيد على استخدام مداخل تدريسية متنوعة تعتمد على إيجابية الدارس ، وممارسة عمليات الاستقصاء والمناقشة وحل المشكلات فى تدريس الموضوعات الثقافية للأميين ، لاحظ الباحث أن ذلك لا يتم فى مجال الممارسة الفعلية وواقع التطبيق العملى ، رغم ما أشارت اليه نتائج البحوث والدراسات إلى فاعلية مثل هذه المداخل خاصة فى مجال التعليم النظامى ، مما يعنى انفصال النظرية عن التطبيق . وهناك شواهد كثيرة تؤكد وجهة النظر هذه ومن بينها :

---

[١] محمد أحمد عجاوى : تعليم الكبار المدرس ومهامه التربوية ، مجلة **التربية المستمرة** ، مركز تدريب قيادات تعليم الكبار لدول الخليج بالبحرين ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد الخامس ، السنة الثالثة ، أكتوبر ١٩٨٢.

[٢] محمود أبو زيد : طرق تدريس الثقافة العامة للكبار ، فى الدورة التدريبية الأولى لتدريب مدربى المعلمين ، التقرير النهائى ، المركز الاقليمى لتعليم الكبار ، سرس الليان – منوفية ، ١٩٩٣ .

[٣] لبراسر بنيفاسن : **التعليم غير النظامى** ، ترجمة محمد عزت عبد الموجود وآخرون ، بغداد ، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار ، ١٩٨٤ ، ص ٤٧ .

[٤] باولر فرايرى : **تعليم المقهورين** ، ترجمة يوسف نور عوض ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٨٠ ، ص ٦٠ .

أولاً : المقرر معد بطريقة لا تعتمد على المدخل الاستقصائى ، ولا تثير انتباه الدارس ولا تشبع حاجاته واهتماماته ، حيث قام أحد الباحثين بتحليل إحصائى لنتائج البحوث الميدانية فى مجال أهداف ودوافع الأمى للتعلم ، وتوصل إلى أن الكتب التعليمية تناقش موضوعات لا تهم الأمى ، بل فيها الفاظ غير مألوفة له ، وقد أثار عدة موضوعات تتعلق بالبرنامج التعليمى ، وأهمها كيف ندرس حل المشكلات للأميين ، وكيف نشكل العقل العلمى والتكنولوجى للأمى من خلال أسلوب المناقشة وحل المشكلات. (١)

ثانياً : أن أغلب العاملين فى برامج محو الأمية ، وخاصة المعلمين ، غير مؤهلين للعمل مع الدارسين الكبار ، حيث لا يوجد فى مصر حتى الآن معلم متخصص للتدريس فى فصول محو الأمية – وإن اتجهت بعض كليات التربية فى الأونةالأخيرة إلى إنشاء قسم خاص لإعداد معلم الكبار – وهذا ما أكدته كثير من الدراسات ، واعتبرته من أحد الأسباب التى تؤدى إلى تعثر جهود محو الأمية .

فالدراسات المتأنية لواقع محو الأمية تكشف عن وجود صعوبات وسلبيات فى باب الامكانيات البشرية والمادية ، ومنها النقص فى تدريب المعلمين كما وكيفاً . (٢)

كما أن عدم توافر الأعداد الكافية من المعلمين المؤهلين والمدربين فى مجال محو الأمية وتعليم الكبار من أهم الأسباب التى تزيد من حجم المشكلة . (٣)

ولا شك أن القصور فى إعداد وتدريب معلم محو الأمية يتطلب من مصممى المناهج ومخططيها إعداداً جيداً يساعد المعلم على تحقيق الأهداف التى وضعت من أجلها ، وتتنوع مداخلها واستراتيجيات التدريس لتواجه ذلك القصور ، وتكون عوناً للمعلم فى أثناء التنفيذ ، سواء من حيث تنظيم المحتوى أو توضيح استراتيجيات وأساليب التدريس الفعالة ، والتى كشفت عنها نتائج البحوث والدراسات وأشارت إليها الأدبيات فى مجال التدريس للكبار الأميين ، وتتفق مع خصائصهم وخبراتهم المتنوعة ومن أجل هذا كانت فكرة هذا البحث .

ثالثاً : لأسباب عديدة تقتصر عملية تقويم الدارسين فى برامج محو الأمية على مهارات القراءة والكتابة ومبادىء الرياضيات ، وإهمال ما يخص الثقافة العامة ، مما يترتب عليه من انفصال المفهوم الواسع لمحو الأمية عن واقع التطبيق ، حيث إن إهمال الجانب الثقافى للبرنامج التعليمى يفقده شموليته، مما حذا بالباحث إلى التركيز على هذا الجانب ومحاولة زيادة فاعلية تدريسه .

---

(١) فيليب إسكاروس : مجهودات محو الأمية ومعوقات تنفيذها ، الدورة التدريبية الأولى لمدربى المعلمين ، التقرير النهائى ، المركز الاقليمى لتعليم الكبار ، سرس الليان – منوفية ، ١٩٩٣ .

(٢) عبد الفتاح جلال : اختيار وتدريب كوادر محو الأمية فى اطار التعليم المستمر ، مجلة أراء ، المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى ، السنة السادسة ، العدد الثالث ، سرس الليان – منوفية ، ١٩٧٦ ، ص ٧ .

(٣) محمد عزت عبد الموجود وأخرون : **الوضع الراهن فى مجال التعليم الابتدائى ومحو الأمية فى جمهورية مصر العربية** ، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية ومكتب اليونسكو الاقليمى التربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ١٣ .

رابعا : اقترحت بعض الدراسات [1] ضرورة إعداد وحدات تعليمية صغيرة للكبار فى بعض مجالات برنامج التثقيف العمالى ، والذى يرتبط ايضاً بتثقيف الأميين ، ويستخدم فيها أساليب تعلم متعددة للكشف عن أفضلها فى تحديد قدرة العامل على التعلم ، وتأتى هذه الدراسة فى إطار هذا الاقتراح .

وخلاصة ذلك :

أننا أمام مفهوم واسع لمحو الأمية ، لا يقتصر على مهارات القراءة والكتابة ومبادىء الرياضيات بل يتسع ليشمل جوانب ثقافية متنوعة منها الثقافة العلمية والصحية ، وواقع التطبيق الفعلى يهمل هذا المحتوى الثقافى ، وعلى أكثر الاحتمالات تستعمل طرق تدريس تقليدية تعتمد على الإلقاء والمحاضرة ، دون مشاركة إيجابية من الدارس أو المتعلم .

ومن أجل هذا كانت فكرة هذا البحث الذى يهدف إلى التعرف على أثر استخدام الطريقة الاستقصائية فى تدريس الثقافة العلمية والصحية للأميين ، على تحصيل الدارسين للموضوعات الثقافية، وعلى تنمية اتجاههم العلمى .

ويعضد هذه الفكرة الاتجاهات الحديثة فى التربية وفى إعداد المعلم التى تنادى بتطوير أساليب التعليم والتعلم لتتوافق مع المفاهيم والبنى التعليمية الجديدة ، وبما يبتعد عن الطابع التقليدى وهو التلقين الذي يعكسه نظام المحاضرة والالقاء ، والاتجاه نحو تمكين الدارس من التعلم الذاتى والاستفادة من أساليبه المتعددة فى تطوير معارفهم وخبراتهم ومهاراتهم واتجاهاتهم .

تحديد المشكلة

يهتم هذا البحث بالإجابة على التساؤلين التاليين :

س١ : ما أثر استخدام الطريقة الاستقصائية فى تدريس الثقافة العلمية والصحية للدارسين فى برامج محو الأمية وتعليم الكبار على تحصيلهم فى مجال الثقافة العلمية والصحية ؟

س٢ : ما أثر استخدام الطريقة الاستقصائية فى تدريس الثقافة العلمية والصحية للدارسين فى برامج محو الأمية وتعليم الكبار على تنمية اتجاههم العلمى ؟

أهمية البحث

تظهر أهمية هذا البحث فى الجوانب التالية :

١ – توجيه نظر مخططى مناهج محو الأمية ، وخاصة أن الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار بصدد تطوير المناهج المستخدمة فى محو الأمية ، إلى ضرورة ترجمة الفكر التربوى فى مجال إعداد المناهج والمواد التعليمية والتثقيفية للأميين إلى واقع عملى كما تسفر عنه نتائج البحوث .

---

[1] عاصم السيد إسماعيل : تحسين برنامج التثقيف العمالى بالمؤسسة الثقافية العمالية فى مصر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المنصورة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٤٦ .

٢ – توجيه نظر المعلمين ، وكذلك مدربى المعلمين إلى مدى فاعلية إحدى استراتيجيات التدريس التى تعتمد على الاستقصاء فى تدريس موضوعات الثقافة العلمية والصحية للكبار وكيفية استخدامها .

٣ – فتح المجال أمام بحوث ودراسات أخرى لتناول ما يتعلق بالثقافة العامة للدارسين فى برامج محو الأمية بصفة عامة ، والثقافة العلمية والصحية بصفة خاصة .

فروض البحث

فى ضوء ما أشارت إليه كثير من الأدبيات والبحوث والدراسات فى مجال المناهج وطرق التدريس يمكن تحديد الفرضين التاليين :

١ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٫٠٥ بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التى درست بالطريقة الاستقصائية ، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة التى درست بالطريقة المعتادة بالنسبة للتحصيل فى إحدى وحدات الثقافة العلمية والصحية فى صالح المجموعة التجريبية .

٢ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٫٠٥ بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التى درست بالطريقة الاستقصائية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة بالنسبة للاتجاه العلمى فى صالح المجموعة التجريبية .

حدود البحث

اقتصر البحث الحالى على الحدود التالية :

١ – عينة عشوائية من الدارسين فى برامج محو الأمية وتعليم الكبار ، من الفصول التابعة للهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار بمحافظة المنوفية (محل إقامة الباحث) بلغ عددها ٨٨ دارساً ، منها فصلان يمثلان المجموعة التجريبية ضما ٤٣ دارساً ، وفصلان للمجموعة الضابطة ضما ٤٥ دارساً ، درست المجموعة الأولى بالطريقة الاستقصائية ، بينما درست المجموعة الثانية بالطريقة المعتادة .

٢ – موضوعات "الطاقة الحرارية والطاقة الصوتية" تضمنت ١٩ درساً ، يقدم كل درس فى حصة.

٣ – اقتصر تقويم التحصيل فى الجانب المعرفى على مستويات التذكر والفهم والتطبيق .

٤ – اقتصر تقويم الجانب الوجدانى على الاتجاه العلمى ممثلاً فى الأبعاد : حب الاستطلاع – التروى فى إصدار الحكم – رفض الخرافات والمعتقدات الخاطئة – احترام أراء وأفكار الآخرين – الإيمان بدور العلم فى حل المشكلات .

منهج البحث

اعتمدت الدراسة على منهج البحث التجريبى الذى يعتمد على المقارنة بين المجموعات ، كما استعانت بالمنهج الوصفى التحليلى فى تحليل الكتب والمراجع والدوريات ونتائج البحوث وغيرها فيما يتعلق بمناهج محو الأمية وتعليم الكبار والثقافة العلمية للكبار الأميين وغير ذلك .

إجراءات البحث

اتبعت الإجراءات التالية فى اختبار مدى صحة فروض البحث :

١ – دراسة نظرية استهدفت تحديد إطار نظرى يستند عليه البحث ، وذلك عن طريق مراجعة الكتب والمراجع والدوريات والأبحاث وغيرها التى تناولت الثقافة العلمية والصحية للأميين والطريقة الاستقصائية فى التدريس والاتجاه العلمى .

٢ – قام الباحث بإعداد المواد التعليمية وأدوات تقويم تجربة البحث ، وتضمن ذلك :

أ – تحليل محتوى الموضوعات الدراسية محل التجريب بغرض الوقوف على وحدات المحتوى.

ب – إعداد الدروس التعليمية للدارسين وذلك فى ضوء نموذج لملامح المعالجة الاستقصائية واعادة صياغة الدروس وفقا لهذا النموذج وتحكيمها .

جـ – إعداد دليل للمعلم يتناول إطاراً نظرياً عن الطريقة الاستقصائية وطبيعتها ومميزاتها والأهداف الاجرائية الخاصة بكل درس والمواد والأجهزة المستخدمة وخطوات السير فى الدرس وتحكيمه .

د – إعداد اختبار التحصيل الدراسى وضبطه وقد تضمن ذلك الهدف من الاختبار وأبعاده ونوع مفرداته وصياغتها ومراجعتها وتحديد الصدق والثبات وتحليل مفرداته من حيث معاملات السهولة والتمييز وثبات المفردات .

هـ – إعداد مقياس الاتجاه العلمى وضبطه وقد تضمن ذلك الهدف منه والعناصر التى يقيسها والتعريف الإجرائى لها ، وطريقة القياس ، والتعليمات ومصادر العبارات ، والتجريب الاستطلاعى وعمليات التأكد من صلاحية المقياس من حيث الصدق وواقعية العبارات وقدرتها على التمييز وتحديد الزمن المناسب .

٣ – تنفيذ تجربة البحث وتضمنت :

أ – تحديد عينة البحث وشملت ٨٨ دارساً يمثلون أربعة فصول . منهم فصلان للمجموعة التجريبية ضما ٤٣ دارساً ، وفصلان للمجموعة الضابطة ضما ٤٥ دارساً من الفصول التابعة للهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار بمركز الباجور – محافظة المنوفية وقد تم ضبط العوامل غير التجريبية مثل السن والتحصيل الدراسى السابق والمستوى الاقتصادى والاجتماعى ، والقائمين بالتدريس .

ب – التطبيق القبلى للاختبار التحصيلى ومقياس الاتجاه العلمى .

جـ – تدريس الدروس التعليمية للمجموعتين التجريبية وفقاً للطريقة الاستقصائية ، والضابطة وفقا للطريقة المعتادة .

د – التطبيق البعدى لأدوات تقويم تجربة البحث .

هـ – معالجة النتائج إحصائيا لاختبار صحة الفروض .

و – تفسير النتائج والوصول الى توصيات ومقترحات .

مصطلحات البحث

فى هذه الدراسة استخدمت المصطلحات التالية فى اطار التعريفات الواردة :

الثقافة العلمية

يقصد بالثقافة العلمية فى برامج محو الأمية الحد الأدنى الذي يجب أن يمتلكه الدارس من المعارف والمهارات والاتجاهات التى ترتبط بفهم العلم وتطبيقاته بدرجة تمكنه من التعامل بنجاح مع مجتمع يعيش فيه ، ويعتمد على العلم والتكنولوجيا .

ويشتمل الحد الأدنى – على المكونات التالية :

١ – فهم طبيعة وأهداف العلم والتكنولوجيا .

٢ – قدرة على تطبيق المعرفة العلمية فى مواقف الحياة اليومية .

٣ – قدرة على توظيف عمليات البحث العلمى .

٤ – فهم العلاقات المتداخلة بين العلم والمجتمع والتكنولوجيا .

٥ – اكتساب اتجاهات وميول وقيم وأساليب تفكير تتصل بالعلم .

٦ – وعى بأساليب المحافظة على الصحة الشخصية والعامة والأسرية وصحة البيئة.

الطريقة الاستقصائية فى تدريس الثقافة العلمية للأميين

طريقة لتدريس موضوعات الثقافة العلمية والصحية للدارسين فى برامج محو الأمية وتعليم الكبار، يكون فيها الدارس هو محور الفعالية والنشاط فى العملية التعليمية ، حيث يمر بخبرات مباشرة ترتبط ببيئته ومشكلاته ، ويمكن أن توصله الى فهم المعارف العلمية بنفسه من خلال قيامه بمجموعة من مهارات البحث العلمى التى تتفق مع طبيعة العلم .

محو الأمية :

مر مفهوم محو الأمية باجتهادات انتهت إلى الاقتناع بضرورة تحريره من الإطار الضيق المقصور على مجرد المهارات الأولية للقراءة والكتابة والحساب ، ومن اعتباره نشاطاً تعليماً من الدرجة الدنيا ، ليتسع بحيث يستوعب الأبعاد الاجتماعية ، وبحيث يصبح اكتساب مهارات القراءة والكتابة والحساب ليس غاية فى حد ذاتها ، بقدر ما يجب أن تكون وسيلة لبلوغ غايات أهم . وبذلك ينبغى توظيف تلك المهارات المكتسبة فى سياق التنمية والتقدم لتحقيق المشاركة الإيجابية فى بناء المجتمع والقيام بالمسئوليات التى تقتضيها المواطنة الصالحة . [1]

---

[1] محمد مالك محمد سعيد : اعداد قيادات تعليم الكبار فى جمهورية مصر العربية مع التركيز على مجالى محو الأمية والثقافة العمالية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، ١٩٨٤ ، ص ٣٥ .

obeikandi.com

برامج محو الأمية :

تتنوع برامج محو الأمية ، وتختلف باختلاف الدارسين وتنوع بيئاتهم ، وان كان هناك مكان لبعض العناصر المشتركة التى يمكن أن تكون موحدة بين جميع الفئات . وفى هذا الإطار يشير أحمد حسين اللقانى إلى أن : " المختصين بمحو الأمية وتعليم الكبار يفضلون استخدام مصطلح البرنامج أكثر من استعمالهم لمصطلح المنهج ، لأن البرنامج من وجهة نظرهم أكثر ملائمة لطبيعة تعليم الكبار ، ولأنه يعكس الحاجة الى تطوير برامج تنظم خصيصا للكبار ، فالتأكيد من منظور البرنامج ينصب على مرونة المحتوى ، بحيث يمكن الإيفاء بحاجات وميول الكبار المشاركين فى البرنامج ، ويكون البرنامج فى الاستعمال أكثر مرونة من المنهج " .[1]

وعلى هذا الأساس يمكن تعريف برامج محو الأمية وتعليم الكبار بأنها :

مجموعة المقررات التى تعد لفئات متنوعة من الأميين ، وترتبط بحاجاتهم ومشكلاتهم البيئية والمهنية وميولهم المتنوعة ، وتهدف إلى إكسابهم مهارات القراءة والكتابة ومبادىء الرياضيات ، وبعض المهارات المهنية ، بالإضافة إلى قدر من الثقافة العامة ، بحيث يؤهلهم ذلك للتفاعل مع بيئتهم ومع جمهور المتعلمين ويساعدهم على مواصلة التعلم .

التحصيل :

هو مقدار استيعاب الدارس للمعلومات المتضمنة فى الموضوعات الدراسية محل التجريب ، ويعبر عن ذلك بالدرجة التي يحصل عليها فى الاختبار التحصيلى المعد لهذا الغرض .

الاتجاه العلمى :

حالة استعداد عقلى ، له صبغة انفعالية ، ومكتسب من البيئة ، وذو درجة ثبات ، يجعل الفرد يستجيب للمواقف والظواهر والأحداث البيئية بطريقة موضوعية تعتمد على التفكير العلمى ، وترتبط ببنية العلم وعملياته ، ويتضح ذلك من خلال مظاهر سلوكية معينة – يمكن الاستدلال عليها عن طريق مقياس معد لهذا الغرض – ويمكن أن تتضمن الجوانب التالية :

- حب الاستطلاع
- الأمانة العلمية
- الموضوعية
- العقلية الناقدة
- الإيمان بدور العلم فى حل المشكلات
- الإيمان بالطريقة العلمية
- التروى فى إصدار الحكم
- احترام آراء الآخرين
- رفض الخرافات والمعتقدات الخاطئة

---

[1] أحمد حسين اللقانى : المحتوى التعليمى لمناهج إعداد معلمى الكبار فى كليات إعداد المعلمين بالجامعات العربية ، ورقة مقدمة الى : اجتمع خبراء حول تطوير مناهج تعليم الكبار فى الجامعات فى إطار التعليم المستمر من ٢٠ – ٢٣ / ٩ / ١٩٩٣ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٨ .